

ولكن

جلسا في زاوية معزولة من ذلك المبنى التاريخي المطل على المدينة القديمة. مدت يدها، أمسكت بيده،
أغمضت عينيها، ثم قالت: هل تحبني...

نعم، أحبك، ولكن...

كلمة لكن، يا عزيزي، لا مكان لها في الحب، مكانها في تساؤلات العقل المحيرة كالفلسفة مثلاً... الحب هو
العقل، وليس مسألة عقلية بحاجة إلى تعليل...

نعم، أتفق معك تماماً، ولكن...

قلت لك لا مكان لكلمة لكن في الحب... كلمة لكن تعني شرطاً... تعني استثناء لحالة من حالات الحب...
الحب عطاء روحي وجسدي بلا حدود... سماء مفتوحة لا حدود لها ولا قيود عليها... بحر واسع لا يستثني
من دفئة سمكة كبيرة أو صغيرة، ملونة أو غير ملونة، تأكل الطحالب أو تحتتمي في أحضان الطحالب...

هذا هو بالضبط ما كنت أنوي أن أقوله... ليس لي شروط، ولن استثني شيئاً له علاقة بحبنا، لكن...

مرة أخرى، أقول لك لا مكان لكلمة لكن في الحب... قرار الحب قرار حر، يأخذ الإنسان بحرية... من لا
يتمتع بحريته لا يستطيع أن يحب إنساناً آخر... كلمة لكن تحول الحب إلى شهوة جنسية عابرة، وكل شهوة
مشروطة... إنها استثناء يحدث خارج المألوف... نزوة ملونة برائحة الخطيئة، نتيجتها الوحيدة هي الندم...

هذا صحيح... سامحيني، لكن...

للمرة الأخيرة، أقول لك لا مكان لكلمة لكن في الحب... لكن هي شرط، والحب منحة مباركة غير
مشروطة... الحب حرية، ولكن قيد... وفيما لا يتعايش القيد مع الحرية، لا يتعايش الحب مع الشرط...

وهنا سحبت يدها من يده، وقفت أمامه طويلاً، نظرت إليه نظرة موشحة بلون الحزن، ومشاعر الشفقة،
ونزوة الغضب...

أغمض عينيها، وضع رأسه بين كفيه، طأطأ رأسه، وسرح يفكر في عالم لم يجد فيه سوى الفراغ. وفيما هو
غارق في التفكير يبحث عن مخرج، أدرات وجهها في الاتجاه الآخر وسارت متعثرة الخطى...

بعد هنيهات رفع رأسه وهو يقول، ولكن... إلا أنه لم يرَ أحداً يقف أمامه، ولم يرد عليه سوى رجوع صوته
يقول بصوت خافت كأنه يرتجف من الخوف، ولكن...

عندئذ أدرك أن الحب استثناء من قائمة العشق الروحي.